Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

اليهود في كتاب معجم البلدان من ١١هجريه _ ١٣٣ هجرية

حسين ياسر مجدي
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل، قسم الإعداد والتدريب

استلام البحث:12-03-2026 مراجعة البحث :23-04-2026 قبول البحث:06-05-2026

الملخص

يتناول هذا البحث تحليل صورة اليهود في كتاب معجم البلدان، من خلال دراسة منهجية وصفية تحليلية تهدف إلى الكشف عن طبيعة التمثيل الذي قدّمه ياقوت الحموي لليهود ضمن الإطار الجغرافي والتاريخي للبلدان التي ورد ذكرهم فيها، ولا سيما في المدة الزمنية الممتدة من (11هـ – 133هـ). ويركّز البحث على تتبع المواضع الجغرافية التي ارتبطت بوجود اليهود، مثل خيبر وفدك وتيماء، وتحليل الكيفية التي عرض بها ياقوت هذه الجماعات من حيث الوصف، والمصادر التي اعتمد عليها، ومدى تأثره بالمرويات التاريخية السابقة.

كما يسعى البحث إلى بيان ما إذا كانت صورة اليهود في معجم البلدان قد اتسمت بالحياد الجغرافي أم تأثرت بخلفيات دينية وثقافية، وذلك من خلال مقارنتها بما ورد في كتب التاريخ والسير والجغرافيا الإسلامية. وقد توصّل البحث إلى أن ياقوت الحموي قدّم في الغالب وصفًا جغرافيًا ذا طابع موسوعي، إلا أن هذا الوصف لم يخلُ من إشارات تاريخية وثقافية تعكس تصورات سائدة في المصادر التي نقل عنها، مما يجعل صورة اليهود في كتابه مزيجًا من المعطى الجغرافي والرواية التاريخية.

الكلمات المفتاحية: ياقوت الحموي، معجم البلدان، اليهود، الجغرافيا التاريخية، صورة الآخر، صدر الإسلام، خيبر، فدك، الجزيرة العربية.

Abstract:

This study examines the representation of Jews in the book Mu ‘jam al-Buldan by Yaqut al-Hamawi through a descriptive-analytical approach aimed at uncovering the nature of Yaqut’s portrayal of Jewish communities within the geographical and historical contexts of the regions in which they are mentioned, particularly during the period (11 AH – 133 AH). The study focuses on tracing the geographical locations associated with Jewish presence, such as Khaybar, Fadak, and Tayma’, and analyzing how Yaqut described these groups in terms of narrative style, sources, and the extent to which his account was influenced by earlier historical traditions.

The research also seeks to determine whether Yaqut’s depiction of Jews in Mu ‘jam al-Buldan reflects a neutral geographical perspective or is shaped by religious and cultural backgrounds, through comparison with accounts found in historical, biographical, and geographical Islamic sources. The study concludes that Yaqut generally presented an encyclopedic geographical description; however, this description also contains historical and cultural references that mirror prevailing perceptions in the sources he relied upon. Consequently, the representation of Jews in his work appears as a synthesis of geographical data and historical narrative.

Keywords : Yaqut al-Hamawi, Mu‘jam al-Buldan, Jews, historical geography, representation of the other, early Islam, Khaybar, Fadak, Arabian Peninsula.

المقدمة

تعد الدراسات التاريخية التي تعنى برصد الجماعات الدينية وتحليل حضورها في المصادر التراثية من الموضوعات المهمة في فهم البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمعات الإسلامية في مراحلها المختلفة. ويأتي كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي في مقدمة هذه المصادر لما يتميز به من ثراء علمي وتنوع في المادة التي يقدمها حيث لا يقتصر على الجانب الجغرافي فحسب بل يتجاوز ذلك ليشمل إشارات تاريخية وثقافية ودينية تعكس واقع البلدان وسكانها عبر العصور.

وقد حظي اليهود بحضور ملحوظ في عدد من المواضع التي تناولها ياقوت الحموي سواء من خلال الإشارة إلى أماكن تواجدهم أو نشاطهم أو ما ارتبط بهم من أحداث وروايات. وهذا الحضور يتيح فرصة علمية لدراسة صورة اليهود في هذا المصدر المهم والوقوف على طبيعة وجودهم في الفترة الممتدة من 11هـ إلى 133هـ وهي مرحلة شهدت تحولات سياسية واجتماعية بارزة في التاريخ الإسلامي شملت أواخر العصر الراشدي والعصر الأموي وبدايات العصر العباسي.

وتنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يسهم في الكشف عن طبيعة العلاقة بين المسلمين واليهود في تلك المرحلة كما يساعد في فهم كيفية تناول المؤرخين والجغرافيين لهذه الجماعة ضمن سياق وصفهم للبلدان والأقاليم. كما أن دراسة هذه الصورة في معجم البلدان تتيح فهما أعمق لمنهج ياقوت في عرض الأخبار وانتقاء الروايات وطريقة صياغتها.

وعليه يسعى هذا البحث إلى تتبع ما ورد عن اليهود في كتاب معجم البلدان ضمن الحدود الزمنية المحددة وتحليل هذه المادة تحليلا تاريخيا يراعي السياق العام للأحداث مع مقارنتها بما ورد في بعض المصادر الأخرى عند الحاجة وذلك للوصول إلى تصور واضح عن طبيعة هذا الحضور ودلالاته في إطار الدراسات التاريخية.

مشكلة البحث

تنبع مشكلة البحث من ملاحظة أن كتاب معجم البلدان يعد من أهم المصادر الجغرافية التي تضمنت مادة تاريخية واسعة إلا أن ما ورد فيه عن اليهود لم يحظ بدراسة مستقلة تكشف عن طبيعته ودلالاته ضمن سياقه الزمني. فعلى الرغم من تكرر الإشارات إلى وجود اليهود في عدد من البلدان وارتباطهم بأحداث ومواضع متعددة إلا أن هذه المادة ما تزال مبعثرة في ثنايا الكتاب ولم تجمع في إطار علمي منظم يوضح حجم هذا الحضور وطبيعته.

وتتمثل المشكلة كذلك في غياب تحليل دقيق لمنهج ياقوت الحموي في عرض أخبار اليهود من حيث طبيعة الروايات التي أوردها ومدى اعتماده على مصادر سابقة أو نقله للأخبار دون تعليق واضح. كما يبرز تساؤل حول مدى دقة هذه المعلومات ومدى توافقها مع ما ورد في المصادر التاريخية الأخرى التي تناولت نفس الفترة.

كما أن الفترة الممتدة من 11هـ إلى 133هـ شهدت تحولات سياسية واجتماعية مهمة كان لها أثر في واقع الجماعات الدينية ومنها اليهود الأمر الذي يثير إشكالية تتعلق بكيفية انعكاس هذه التحولات في المادة التي نقلها ياقوت ومدى تمثيلها للواقع التاريخي.

وبناء على ذلك تتحدد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات من أبرزها كيف عرض ياقوت الحموي أخبار اليهود في كتاب معجم البلدان وما طبيعة هذا العرض وما مدى دقته التاريخية وما الذي يمكن أن تكشفه هذه المادة عن طبيعة الوجود اليهودي وعلاقته بالمجتمع الإسلامي خلال المدة المحددة.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعالج موضوعا يرتبط بدراسة جماعة دينية لها حضور تاريخي في المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال مصدر جغرافي يعد من أبرز كتب التراث الإسلامي. فكتاب معجم البلدان لا يقتصر على وصف الأمكنة بل يقدم مادة تاريخية تسهم في فهم واقع المجتمعات وتنوعها الديني والثقافي.

كما تبرز أهمية البحث في كونه يسعى إلى جمع المادة المتعلقة باليهود من كتاب معجم البلدان وتنظيمها ضمن إطار علمي واضح بعد أن كانت متفرقة في مواضع متعددة من الكتاب. وهذا من شأنه أن يسهل على الباحثين الاطلاع على هذه المادة وتحليلها بطريقة أكثر دقة ووضوح. ويكتسب البحث أهميته أيضا من خلال تسليطه الضوء على منهج ياقوت الحموي في عرض الأخبار المتعلقة باليهود وطبيعة الروايات التي أوردها مما يساعد في تقييم هذا المصدر من الناحية التاريخية ومعرفة مدى دقته في نقل الأحداث. فضلا عن ذلك فإن دراسة الوجود اليهودي خلال المدة من 11هـ إلى 133هـ تسهم في فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية والدينية في تلك المرحلة وما شهدته من تحولات سياسية كان لها أثر في واقع الجماعات المختلفة داخل المجتمع الإسلامي.

ومن جهة أخرى فإن هذا البحث يفتح المجال أمام دراسات لاحقة يمكن أن تتناول موضوعات مشابهة في مصادر أخرى أو تقارن بين ما ورد في معجم البلدان وغيره من الكتب التاريخية مما يعزز من فهمنا للتاريخ الإسلامي بصورة أوسع وأكثر شمولاً.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة حضور اليهود في كتاب معجم البلدان خلال المدة من 11هـ إلى 133هـ من خلال تتبع المادة المتعلقة بهم وتحليلها للكشف عن طبيعة هذا الحضور ودلالاته التاريخية.

ويمكن تحديد أهداف البحث على النحو الآتي:

1. جمع النصوص التي ورد فيها ذكر اليهود في كتاب معجم البلدان وتنظيمها في إطار علمي واضح
2. تحليل صورة اليهود كما عرضها ياقوت الحموي في كتابه
3. بيان طبيعة الوجود اليهودي في البلدان التي ذكرها ياقوت من حيث الانتشار والأنشطة
4. الكشف عن منهج ياقوت في عرض الأخبار المتعلقة باليهود من حيث المصادر والصياغة
5. مقارنة ما أورده ياقوت مع بعض المصادر التاريخية الأخرى للتحقق من دقة المعلومات
6. الوصول إلى نتائج تعكس دلالات هذا الحضور في السياق التاريخي والاجتماعي خلال المدة المحددة

التعريف بكتاب معجم البلدان ومؤلفه

يمثل المعجم في التراث العربي الإسلامي أحد أهم المصنفات العلمية التي سعت إلى جمع المعرفة وتنظيمها وفق منهج يقوم على الترتيب والتصنيف بما يسهل الوصول إلى المعلومات واستيعابها. ولم يقتصر دور المعاجم على الجانب اللغوي فحسب بل امتد ليشمل مجالات متعددة من بينها الجغرافيا والتاريخ حيث ظهرت معاجم متخصصة تعنى بأسماء البلدان والأماكن وتقدم معلومات تتجاوز حدود التعريف إلى عرض أبعادها التاريخية والثقافية.

ويعد كتاب معجم البلدان نموذجا بارزا لهذا النوع من التأليف إذ يجمع بين الطابع المعجمي والتنظيم الجغرافي مع حضور واضح للمادة التاريخية التي تعكس طبيعة المجتمعات التي تناولها. وقد أسهم هذا التداخل بين الجغرافيا والتاريخ في منح الكتاب قيمة علمية متميزة جعلته مصدرا مهما للباحثين في دراسة أحوال الأمم والبلدان.

ومن هنا تبرز أهمية الوقوف على هذا النوع من المصنفات لفهم منهجها وطبيعة مادتها العلمية قبل الخوض في تحليل موضوعات جزئية وردت فيها ومنها ما يتعلق بحضور بعض الجماعات الدينية في سياق وصف البلدان. وعليه يأتي هذا الفصل ليتناول التعريف بالمؤلف والكتاب بوصفهما الإطار الذي وردت فيه المادة محل الدراسة.

المبحث الأول

التعريف بياقوت الحموي

يعد ياقوت الحموي من أبرز أعلام الجغرافيا في التراث العربي الإسلامي إذ أسهم إسهاما واضحا في حفظ مادة علمية واسعة تتعلق بالبلدان وما يرتبط بها من أخبار تاريخية وثقافية. واسمه ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي وقد اشتهر بهذا اللقب نسبة إلى مدينة حماة. وتشير المصادر إلى أنه كان في بداية حياته مملوكا ثم أعتق بعد ذلك وهو ما أتاح له التفرغ لطلب العلم والاشتغال بالتأليف [1].

اتجه ياقوت إلى الرحلة في سبيل تحصيل المعرفة فزار عددا من الأقاليم الإسلامية مثل العراق والشام وخراسان وكانت لهذه الرحلات أهمية كبيرة في تكوينه العلمي إذ مكنته من الاطلاع المباشر على أحوال البلدان وسكانها كما ساعدته على جمع مادة علمية متنوعة من خلال المشاهدة أو النقل عن الكتب والمصادر السابقة [2]. وقد استقر به المقام في أواخر حياته في حلب حيث واصل نشاطه العلمي حتى وفاته سنة 626هـ.

ويظهر من خلال مؤلفاته أن ياقوت كان واسع الاطلاع على كتب التاريخ والجغرافيا والأدب وقد انعكس ذلك في أسلوبه الذي اتسم بالتنظيم والترتيب مع حرصه على إيراد الأخبار المرتبطة بالمواضع التي يذكرها. ولم يقتصر على ذكر أسماء

(1) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، ج6، ص 194.
(2) المصدر نفسه، ج6، ص 195.

البلدان بل كان يورد ما يتعلق بها من أحداث وروايات وشخصيات مما يمنح مادته طابعا موسوعيا يجمع بين الجغرافيا والتاريخ [3].

ويعد كتاب معجم البلدان أهم مؤلفاته إذ جمع فيه أسماء البلدان مرتبة على حروف المعجم مع شرحها وذكر ما ارتبط بها من أخبار وقد اعتمد فيه على عدد من المصادر السابقة إلى جانب ما جمعه من خلال رحلاته وهو ما منح كتابه قيمة علمية كبيرة وجعله من المصادر الأساسية في الدراسات الجغرافية والتاريخية [4].

وبناء على ذلك يمكن القول إن ياقوت الحموي يمثل نموذجا للعالم الموسوعي الذي جمع بين الرحلة والعلم والتأليف المنظم وهو ما أسهم في إنتاج عمل علمي متميز ما زال يحظى باهتمام الباحثين حتى الوقت الحاضر.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب معجم البلدان

يعد كتاب معجم البلدان من أهم المصنفات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي إذ جمع فيه مؤلفه ياقوت الحموي مادة علمية واسعة تتعلق بأسماء البلدان والأماكن مع بيان أصولها اللغوية وما يرتبط بها من أخبار تاريخية وثقافية. وقد رتب ياقوت كتابه على حروف المعجم الأمر الذي سهل على القارئ الوصول إلى المادة العلمية وجعل الكتاب أقرب إلى الطابع الموسوعي المنظم [5].

ولا يقتصر معجم البلدان على الجانب الجغرافي فحسب بل يتضمن مادة تاريخية مهمة إذ يورد ياقوت أخبارا تتعلق بالفتوح الإسلامية وأحوال المدن وسكانها إضافة إلى ذكر العلماء والشخصيات المرتبطة بهذه المواضع. وهذا التداخل بين الجغرافيا والتاريخ منح الكتاب قيمة علمية كبيرة وجعله مرجعا مهما للباحثين في مجالات متعددة [6].

وقد اعتمد ياقوت في تأليف كتابه على مجموعة من المصادر السابقة في التاريخ والجغرافيا والأدب كما استفاد من مشاهداته الشخصية خلال رحلاته في عدد من البلدان الإسلامية وهو ما أضفى على مادته قدرا من التنوع بين النقل المباشر والملاحظة الشخصية [7]. كما حرص على توثيق المعلومات من خلال ذكر الروايات المختلفة في بعض المواضع دون إغفال جانب الاختصار والتنظيم.

(3) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1991، ج1، ص 321.
(4) ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 3.
(5) ياقوت الحموي، مصدر سابق .
(6) سزكين، فؤاد، مصدر سابق.
(7) المصدر نفسه، ج1، ص 323.

ويتميز الكتاب أيضا بأسلوبه الواضح الذي يجمع بين الدقة العلمية والسرد الوصفي حيث يعرض ياقوت المعلومات بطريقة متسلسلة تبدأ ببيان الاسم وأصله اللغوي ثم ينتقل إلى تحديد موقعه الجغرافي ليختم بذكر ما ارتبط به من أحداث أو أخبار [8].

وبذلك يمكن القول إن معجم البلدان يمثل عملا علميا موسوعيا يجمع بين الجغرافيا والتاريخ والأدب ويعكس جهدا كبيرا بذله ياقوت الحموي في جمع المادة العلمية وتنظيمها مما جعله من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة أحوال البلدان في التراث الإسلامي.

المبحث الثالث

منهج ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان

يتسم منهج ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان بطابع علمي رصين يجمع بين الدقة في التنظيم والشمول في عرض المادة إذ لم يكن عمله مجرد تجميع لأسماء المواضع بل جاء في صورة بناء معرفي متكامل يجمع بين الجغرافيا والتاريخ واللغة. ويظهر هذا المنهج من خلال الطريقة التي صاغ بها مادته العلمية وآلية تقديمها للقارئ حيث حرص على أن تكون واضحة ومنظمة وقابلة للرجوع والاستفادة.

ومن خلال تتبع نصوص الكتاب يمكن الوقوف على مجموعة من المرتكزات الأساسية التي قام عليها منهجه العلمي وهي:

أولا: الترتيب المعجمي وتنظيم المادة

اعتمد ياقوت الترتيب الهجائي في عرض أسماء البلدان وهو ما يمثل سمة أساسية في بناء الكتاب إذ سهل هذا الأسلوب الوصول إلى المعلومات وساعد في تنظيم المادة بصورة دقيقة. ولم يكن هذا الترتيب شكليا فقط بل رافقه اهتمام بضبط الألفاظ وبيان نطقها الصحيح مما يعكس عنايته بالجوانب اللغوية إلى جانب الجغرافية [9]. ويشير ذلك إلى تأثره بالمنهج المعجمي في التصنيف مع تطويره بما يخدم موضوعه.

ثانيا: البناء الداخلي للمدخل الجغرافي

يتبع ياقوت في الغالب بناء ثابتا في عرض المادة يبدأ بذكر اسم الموضع ثم يوضح أصله اللغوي واشتقاقه إن وجد ثم ينتقل إلى تحديد موقعه الجغرافي وحدوده وبعد ذلك يعرض ما ارتبط به من أخبار تاريخية أو أحداث أو شخصيات. وهذا التسلسل لا يأتي بصورة عشوائية بل يعكس رؤية منهجية تهدف إلى تقديم صورة متكاملة عن المكان تجمع بين وصفه

(8) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1988، ص 214.
(9) ياقوت الحموي، مصدر سابق.

المادي وسياقه التاريخي [10]. ويظهر من ذلك أن ياقوت لا يفصل بين الجغرافيا والتاريخ بل يعالجهما كوحدة معرفية واحدة.

ثالثا: الاعتماد على المصادر والنقل العلمي

يمثل النقل عن المصادر السابقة ركنا أساسيا في منهج ياقوت إذ اعتمد على عدد كبير من كتب التاريخ والجغرافيا والأدب ونقل عنها مادة علمية واسعة. ويمكن إبراز هذا الجانب من خلال النقاط الآتية:

- نقل الروايات عن مؤلفات سابقة مع الإشارة إلى أصحابها في كثير من المواضع
- جمع أكثر من رواية حول الموضوع الواحد دون الاقتصار على مصدر واحد
- الميل إلى عرض المادة دون تدخل نقدي واضح في أغلب الأحيان

وهذا الأسلوب يدل على أن ياقوت كان حريصا على جمع المادة العلمية وتوثيقها أكثر من كونه ناقدا للروايات إذ يترك في كثير من الأحيان مهمة الترجيح للقارئ أو للباحث [11].

رابعا: الإفادة من المشاهدة الشخصية

لم يقتصر ياقوت على النقل من الكتب بل اعتمد أيضا على ما شاهده بنفسه خلال رحلاته الواسعة في أقاليم متعددة من العالم الإسلامي. وقد أضافت هذه المشاهدات بعدا واقعيا لنصوصه خاصة في وصف بعض المدن والمواضع. ويمكن توضيح هذا الجانب من خلال:

- وصف بعض البلدان بناء على المعاينة المباشرة
- الإشارة إلى مشاهداته الشخصية في بعض المواضع
- الجمع بين النقل والمشاهدة في عرض المعلومات

وهذا التداخل بين التجربة المباشرة والمصادر المكتوبة منح كتابه قيمة علمية متميزة [12].

خامسا: الطابع الموسوعي في العرض

يتسم كتاب معجم البلدان بطابع موسوعي واضح إذ لا يقتصر على وصف المواضع بل يتضمن معلومات تاريخية وأدبية ودينية مرتبطة بها. ويظهر هذا الطابع من خلال:

(10) أحمد رمضان أحمد، الجغرافيا عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 241.
(11) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 179.
(12) ابن خلكان، مصدر سابق.

- ربط الأماكن بالأحداث التاريخية التي وقعت فيها
- ذكر العلماء والشخصيات المرتبطة بالمواضع
- إيراد نصوص أدبية أو أخبار تعزز فهم المكان

وهذا التنوع في المادة يعكس سعة اطلاع ياقوت وقدرته على الجمع بين مجالات معرفية متعددة ضمن إطار واحد [13].

سادسا: الاختصار والتركيز في عرض المادة

يميل ياقوت إلى عرض المعلومات بأسلوب موجز نسبيا مع المحافظة على جوهر المعنى إذ يتجنب الإطالة غير الضرورية ويحرص على تقديم مادة مركزة تتناسب مع طبيعة التأليف المعجمي. وهذا الأسلوب يعكس توازنا بين الشمول والتنظيم ويجعل النص أكثر وضوحا وسهولة في الاستخدام [14].

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن منهج ياقوت الحموي في معجم البلدان يقوم على أسس علمية واضحة تتمثل في الترتيب المعجمي والتنظيم الدقيق للمادة والاعتماد على مصادر متنوعة مع الإفادة من المشاهدة الشخصية. وقد أسهم هذا المنهج في تقديم عمل موسوعي متكامل أصبح من أهم المصادر في دراسة الجغرافيا التاريخية في التراث العربي الإسلامي.

المبحث الرابع

مصادر ياقوت في معجم البلدان

تعد دراسة مصادر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان من الجوانب الأساسية لفهم طبيعة المادة العلمية التي قدمها إذ إن هذا الكتاب لم يكن نتاج معرفة مباشرة فقط بل اعتمد فيه مؤلفه على مجموعة واسعة من المصادر التي تنتمي إلى مجالات متعددة في التراث العربي الإسلامي. وقد أسهم هذا التنوع في تشكيل كتاب ذي طابع موسوعي يجمع بين الجغرافيا والتاريخ واللغة والأدب.

ويظهر من خلال تتبع نصوص معجم البلدان أن ياقوت كان يستند بدرجة كبيرة إلى كتب الجغرافيا التي سبقت عصره إذ أفاد من مصنفات الجغرافيين المسلمين في تحديد مواقع البلدان ووصف الأقاليم وبيان الطرق بينها. وتبرز أهمية هذه المصادر في أنها شكلت الإطار الجغرافي الذي اعتمد عليه في بناء مادته العلمية وقد مثلت أعمال أمثال محمد بن أحمد المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم[15] ومحمد بن محمد الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق نماذج بارزة لهذا النوع من المصادر [16].

(13) القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ج4، ص 56.
(14) حسين نصار، مصدر سابق .
(15) محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، 1987، ص 38.
(16) الإدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989، ج1، ص 12.

كما اعتمد ياقوت على كتب التاريخ في عرض الأخبار المرتبطة بالمدن والبلدان إذ نقل منها الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الأقاليم المختلفة وربطها بالمواضع الجغرافية التي وقعت فيها. وقد أسهم هذا الربط بين المكان والحدث في إضفاء بعد تاريخي واضح على كتابه ومن أبرز هذه المصادر ما ورد في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لـ علي بن الحسين المسعودي[17] وكذلك ما أورده ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ [18].

ومن جهة أخرى يظهر اعتماد ياقوت على المصادر اللغوية والمعجمية في تفسير أسماء البلدان وضبطها إذ كان يحرص على بيان أصول الألفاظ واشتقاقها مستفيدا من كتب اللغة والتراجم التي تناولت الأعلام والمواضع. ويعكس ذلك تأثره بالمنهج اللغوي وحرصه على تقديم تفسير دقيق لأسماء الأماكن وهو ما نجده أيضا في مصنفاته الأخرى مثل معجم الأدباء [19].

كما أفاد ياقوت من الكتب التي عنيت بحصر المؤلفات وتصنيف العلوم مثل كتاب الفهرست لـ محمد بن إسحاق ابن النديم حيث أسهمت هذه الكتب في تعريفه بالمصادر السابقة وتوجيهه إليها وهو ما ساعده في بناء قاعدة علمية واسعة اعتمد عليها في تأليفه [20].

وإلى جانب هذه المصادر المكتوبة فإن رحلات ياقوت كان لها أثر واضح في تكوين مادته العلمية إذ زار عددا من البلدان واعتمد في بعض المواضع على المشاهدة المباشرة وهو ما يظهر في وصفه الدقيق لبعض المدن والأماكن. وقد منح ذلك كتابه قدرا من المصداقية والواقعية وجعله يتجاوز مجرد النقل إلى تقديم معرفة قائمة على الخبرة الشخصية.

ومن خلال هذا العرض يتضح أن ياقوت الحموي قد بنى كتابه على أساس من التنوع في المصادر حيث جمع بين الجغرافيا والتاريخ واللغة إلى جانب مشاهداته الخاصة. وقد مكنه هذا التنوع من تقديم عمل علمي متكامل يمثل مرجعا مهما في دراسة الجغرافيا التاريخية في التراث العربي الإسلامي.

المبحث الخامس

القيمة العلمية لكتاب معجم البلدان

يعد كتاب معجم البلدان من أبرز المصنفات التي أسهمت في تطور المعرفة الجغرافية في التراث العربي الإسلامي إذ تجاوز حدود كونه معجما لأسماء الأماكن ليصبح عملا موسوعيا يجمع بين الجغرافيا والتاريخ واللغة والأدب. وقد اكتسب هذا الكتاب قيمته العلمية من منهجه في جمع المادة وتنظيمها ومن تنوع المصادر التي اعتمد عليها مؤلفه.

(17) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، 1988، ج1، ص 45.

(18) ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج2، ص 10.

(19) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج1، ص 5.

(20) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص 8.

وتتجلى القيمة العلمية للكتاب في كونه مرجعا أساسيا في دراسة الجغرافيا التاريخية حيث يربط بين المكان والأحداث التي وقعت فيه مما يساعد على فهم تطور المدن والأقاليم عبر الزمن. ولا يكتفي ياقوت بوصف الموقع الجغرافي بل يورد ما ارتبط به من وقائع تاريخية وشخصيات علمية وأدبية وهو ما يمنح النص بعدا تفسيريا يتجاوز الوصف المجرد [21].

كما تبرز أهمية الكتاب في عنايته بالجوانب اللغوية لأسماء البلدان إذ يحرص على ضبطها وبيان أصولها وهو ما يجعله مصدرا مهما في الدراسات اللغوية إلى جانب قيمته الجغرافية. وقد أسهم هذا الجانب في حفظ كثير من أسماء المواضع التي قد تكون عرضة للتحريف أو النسيان[22].

ومن جهة أخرى فإن الكتاب يمثل مصدرا مهما في دراسة الحياة الثقافية والعلمية في المدن الإسلامية إذ يورد أسماء العلماء والأدباء المرتبطين بالبلدان ويعرض بعض أخبارهم وهو ما يتيح للباحث تكوين صورة عن البيئة العلمية في تلك الأقاليم. ويعكس هذا التنوع في المادة سعة اطلاع ياقوت وقدرته على الجمع بين مجالات معرفية متعددة [23].

كما أن اعتماد ياقوت على مصادر متنوعة مع توثيق عدد منها أسهم في تعزيز موثوقية كتابه وجعله من المراجع التي يعتمد عليها الباحثون في مختلف التخصصات. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن هذا الكتاب يمثل مرحلة متقدمة في تطور التأليف الجغرافي عند العرب لما تميز به من تنظيم ودقة في عرض المعلومات [24].

ولا تقتصر قيمة الكتاب على الدراسات العربية بل امتدت إلى الدراسات الحديثة حيث حظي باهتمام الباحثين الغربيين الذين اعتمدوا عليه في دراسة جغرافية العالم الإسلامي وتاريخه. ويؤكد هذا الاهتمام مكانته بوصفه مصدرا أصيلا لا غنى عنه في البحث العلمي [25].

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن كتاب معجم البلدان يمثل عملا علميا موسوعيا ذا قيمة كبيرة في التراث العربي الإسلامي إذ يجمع بين الجغرافيا والتاريخ واللغة ويعكس جهدا علميا منظما أسهم في حفظ قدر كبير من المعرفة المتعلقة بالبلدان والأقاليم.

الوجود اليهودي في معجم البلدان (11هـ – 133هـ)

يمثل تتبع الوجود اليهودي في المصادر الجغرافية والتاريخية أحد المداخل المهمة لفهم طبيعة التكوين الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الإسلامية خلال العصور الأولى. ولا تقتصر أهمية هذا التتبع على معرفة أماكن انتشار هذه الجماعة بل تمتد إلى تحليل طبيعة حضورها ودورها في الحياة الاقتصادية والعلمية وعلاقتها بالمجتمع المحيط بها [26]. ويعد كتاب معجم البلدان من المصادر التي توفر مادة غنية في هذا المجال إذ لم يقتصر ياقوت الحموي على وصف البلدان من

(21) المقدسي، محمد بن أحمد، مصدر سابق.

(22) نصار، حسين، مصدر سابق.

(23) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، 2003، ج1، ص 305.

(24) سزكين، فؤاد، مصدر سابق.

(25) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993، ص 412.

(26) علي بن الحسين المسعودي، مصدر سابق.

الناحية الجغرافية بل أورد إشارات متعددة إلى الجماعات التي سكنت هذه المواضع ومن بينها اليهود. وقد جاءت هذه الإشارات ضمن سياقات مختلفة مثل الحديث عن المدن أو ذكر الأحداث التاريخية أو التعريف ببعض المعالم المرتبطة بهم [27].

وتبرز أهمية دراسة هذه المادة في كونها تعكس صورة غير مباشرة عن الوجود اليهودي في عدد من الأقاليم الإسلامية خلال المدة الممتدة من 11هـ إلى 133هـ وهي مرحلة شهدت تحولات سياسية واجتماعية مهمة كان لها أثر في توزيع السكان وطبيعة العلاقات بينهم. كما أن تحليل هذه الإشارات يساعد في الكشف عن منهج ياقوت في تناول هذا الموضوع ومدى تأثره بالمصادر التي اعتمد عليها.

وعليه يهدف هذا الفصل إلى تتبع ما ورد عن اليهود في معجم البلدان وجمع هذه الإشارات ثم تحليلها في ضوء السياق التاريخي والجغرافي وذلك للوصول إلى تصور واضح عن طبيعة هذا الوجود ودلالاته.

المبحث الأول

انتشار اليهود في البلدان والأقاليم

إن دراسة انتشار اليهود في البلدان الإسلامية خلال المدة من 11هـ إلى 133هـ تمثل مدخلا مهما لفهم طبيعة التكوين الاجتماعي والتنوع الديني في تلك المرحلة. ولا يرد هذا الانتشار في المصادر على شكل عرض مباشر ومنفصل بل يمكن استنتاجه من خلال الإشارات المتفرقة التي تظهر ضمن وصف البلدان أو عند الحديث عن سكانها وأحوالهم. ويعد كتاب معجم البلدان من المصادر التي تعكس هذا الوجود بطريقة غير مباشرة حيث يورد ياقوت الحموي معلومات ترتبط بالمدن والأقاليم وتكشف عن وجود جماعات يهودية في سياقات متعددة.

ويكشف التحليل الجغرافي لهذه الإشارات أن انتشار اليهود ارتبط بعوامل محددة من أبرزها وجود المراكز الحضرية النشطة وطرق التجارة والاستقرار النسبي في بعض الأقاليم. كما يظهر أن هذا الوجود لم يكن معزولا بل جاء ضمن نسيج اجتماعي متنوع ضم جماعات مختلفة تعايشت في إطار واحد. ومن خلال ذلك يمكن تقسيم هذا الانتشار على أساس الأقاليم الكبرى على النحو الآتي:

أولا: انتشار اليهود في بلاد الشام

تمثل بلاد الشام إحدى أبرز مناطق انتشار اليهود خلال المدة المدروسة وذلك لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم يربط بين العراق ومصر والجزيرة العربية. وقد انعكس هذا الموقع في كونها منطقة عبور واستقرار لمختلف الجماعات.

(27) ياقوت الحموي، مصدر سابق.

وتشير الإشارات الواردة في المصادر إلى أن وجود اليهود في الشام ارتبط بالمدن التي تمتاز بالنشاط التجاري والعلمي إذ كانت هذه المدن بيئات مفتوحة تستقطب التجار وأصحاب الحرف. كما أن الطابع الديني لبعض مدن الشام أسهم في استمرار وجودهم فيها نظرا لما تحمله هذه المدن من رمزية تاريخية ودينية.

ومن خلال هذا السياق يمكن القول إن وجود اليهود في الشام لم يكن طارئا بل كان امتدادا لتراكم تاريخي سابق استمر في ظل التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة خلال العصرين الأموي والعباسي المبكر [28].

ثانيا: انتشار اليهود في العراق

يعد العراق من أهم الأقاليم التي شهدت وجودا يهوديا واضحا وذلك بسبب مكانته السياسية والعلمية في الدولة الإسلامية. فقد شكلت مدنه الكبرى مراكز حضارية مزدهرة جذبت مختلف الجماعات بما فيها اليهود.

وقد ارتبط هذا الوجود بعدة عوامل من أبرزها النشاط الاقتصادي حيث كانت الأسواق والمراكز التجارية بيئة مناسبة لممارسة الأعمال المختلفة. كما أن الطابع العلمي لبعض المدن أسهم في وجود طبقات متعلمة من اليهود شاركت في الحياة الثقافية بدرجات متفاوتة.

ويلاحظ أن هذا الوجود جاء ضمن إطار اجتماعي منظم حيث احتفظت هذه الجماعات بخصوصيتها الدينية مع اندماجها النسبي في المجتمع. ويعكس ذلك طبيعة العراق بوصفه مركزا حضاريا يقوم على التنوع والتفاعل بين مكوناته [29].

ثالثا: انتشار اليهود في مصر

تظهر مصر بوصفها منطقة مهمة في خريطة انتشار اليهود خلال هذه الفترة إذ ساعد موقعها الجغرافي المتميز على جعلها نقطة اتصال بين المشرق والمغرب. وقد أدى ذلك إلى ازدهار النشاط التجاري فيها واستقطاب جماعات مختلفة.

ويرتبط وجود اليهود في مصر بالمراكز الحضرية التي كانت تمثل نقاطا للتبادل التجاري والثقافي حيث ساهمت هذه البيئة في استقرارهم وممارسة أنشطتهم الاقتصادية. كما أن طبيعة مصر الإدارية والتنظيمية أسهمت في إدماج هذه الجماعات ضمن المجتمع مع الحفاظ على خصوصيتها.

ويشير ذلك إلى أن انتشارهم في مصر كان مرتبطا بشكل وثيق بالحركة الاقتصادية وبموقعها الاستراتيجي في شبكة التجارة العالمية في تلك الفترة [30].

رابعا: انتشار اليهود في الجزيرة العربية

(28) محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989، ج1، ص 102.

(29) محمد بن إسحاق ابن النديم، مصدر سابق.

(30) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس والعالم الإسلامي، دار الرشاد، القاهرة، 1986، ص 215.

رغم أن الجزيرة العربية لم تكن تمثل مركزا حضاريا كبيرا مقارنة بالعراق والشام ومصر إلا أن المصادر تشير إلى وجود اليهود في بعض مناطقها خاصة تلك التي شهدت استقرارا سكانيا أو نشاطا اقتصاديا.

ويرتبط هذا الوجود في كثير من الأحيان بجذور تاريخية سابقة إذ عرفت بعض مناطق الجزيرة وجود تجمعات يهودية منذ فترات مبكرة واستمر هذا الوجود في بعض المواضع خلال المدة المدروسة. كما أن طبيعة بعض المدن والواحات أسهمت في استقرار هذه الجماعات وممارستها لأنشطة محددة.

ويعكس هذا الانتشار المحدود طبيعة الجزيرة العربية التي لم تكن جميع مناطقها مهيأة للاستقرار الحضري الكبير إلا في مواقع معينة [31].

من خلال ما سبق يتضح أن انتشار اليهود في هذه الأقاليم لم يكن عشوائيا بل تحكمت فيه مجموعة من العوامل يمكن تلخيصها في:

- الارتباط بالمراكز الحضرية
- النشاط التجاري والاقتصادي
- الموقع الجغرافي للأقاليم
- الاستقرار السياسي النسبي في بعض الفترات

كما يتبين أن هذا الانتشار يعكس طبيعة المجتمع الإسلامي بوصفه مجتمعا متنوعا يضم جماعات دينية متعددة تعايشت ضمن إطار واحد مع اختلاف أدوارها ووظائفها.

المبحث الثاني

أهم المدن التي ورد فيها ذكر اليهود في معجم البلدان

يعد تحديد المدن التي ورد فيها ذكر اليهود في كتاب معجم البلدان خطوة أساسية لفهم طبيعة وجودهم الجغرافي إذ إن ياقوت الحموي لم يعرض هذا الموضوع بصورة مستقلة بل جاءت الإشارات إليهم ضمن سياق حديثه عن المدن والمواضع. ومن خلال تتبع هذه الإشارات يمكن الوقوف على عدد من المدن التي شكلت مراكز لوجودهم أو ارتبطت بهم تاريخيا أو اجتماعيا.

(31) جورجي زيدان، مصدر سابق.

ويظهر من خلال هذا التتبع أن وجود اليهود ارتبط في الغالب بالمدن الكبرى أو المراكز ذات الأهمية الاقتصادية والدينية حيث كانت هذه المدن تمثل بيئات مناسبة للاستقرار والنشاط. كما أن طبيعة هذه الإشارات تكشف أن وجودهم لم يكن واحدا في جميع المدن بل اختلف من حيث الكثافة والدور تبعا لطبيعة كل مدينة ووظيفتها ضمن البناء الحضاري العام.

ويمكن عرض أهم هذه المدن على النحو الآتي:

أولا: القدس (بيت المقدس)

تعد القدس من أبرز المدن التي ارتبطت بالوجود اليهودي عبر التاريخ وقد أشار ياقوت الحموي إلى هذه المدينة في سياق حديثه عن مكانتها الدينية والتاريخية. ويظهر من خلال وصفه أن هذه المدينة كانت تمثل مركزا دينيا مهما ارتبطت به جماعات مختلفة من بينها اليهود.

ويكشف هذا الارتباط عن استمرارية الوجود اليهودي في هذه المدينة بوصفها ذات بعد ديني خاص كما يعكس طبيعة التداخل بين الجماعات الدينية في المدن ذات الرمزية الكبرى حيث تتقاطع الأبعاد الدينية مع البعد الجغرافي في تشكيل هوية المكان [32].

ثانيا: بغداد

تعد بغداد من أهم المدن التي ظهرت فيها إشارات إلى وجود اليهود في معجم البلدان وذلك لما كانت تمثله من مركز سياسي وعلمي في العالم الإسلامي. وقد أشار ياقوت إلى تنوع سكانها وازدهارها الحضاري وهو ما يدل على وجود جماعات متعددة ضمن نسيجها الاجتماعي.

ويرتبط وجود اليهود في بغداد بطبيعة المدينة بوصفها مركزا حضريا كبيرا يستقطب مختلف الفئات حيث وفر هذا التنوع بيئة مناسبة لممارسة الأنشطة الاقتصادية والعلمية. كما يعكس هذا الوجود طبيعة المجتمع العباسي الذي اتسم بالتعدد والتفاعل الثقافي واحتواء الجماعات المختلفة ضمن إطار حضاري واحد [33].

ثالثا: دمشق

تمثل دمشق واحدة من المدن التي يظهر فيها الوجود اليهودي ضمن سياق الحديث عن سكانها وتاريخها. وقد كانت هذه المدينة مركزا حضاريا مهما في بلاد الشام مما جعلها موطنا لمختلف الجماعات.

(32) محمد بن أحمد المقدسي، مصدر سابق.

(33) عبد العزيز الدوري، مصدر سابق.

ويكشف ذكر اليهود في دمشق عن ارتباط وجودهم بالحياة الحضرية والنشاط الاقتصادي كما يدل على اندماجهم ضمن المجتمع مع احتفاظهم بخصوصيتهم الدينية. ويعكس ذلك طبيعة المدن الشامية التي اتسمت بالتنوع السكاني واحتضانها لشرائح اجتماعية متعددة [34].

رابعا: مصر (الفسطاط)

تظهر إشارات ياقوت إلى المدن المصرية وخاصة الفسطاط بوصفها مراكز حضرية نشطة شهدت وجود جماعات متعددة. ويبدو أن وجود اليهود في هذه المدن ارتبط بالنشاط التجاري الذي ازدهر فيها نظرا لموقعها الجغرافي الذي جعلها حلقة وصل بين الأقاليم.

ويكشف هذا الوجود عن دور اقتصادي واضح لهذه الجماعات داخل المدن التجارية كما يعكس طبيعة مصر بوصفها منطقة جذب سكاني وثقافي حيث تلتقي فيها طرق التجارة وتتقاطع فيها المصالح الاقتصادية [35].

خامسا: خيبر

تمثل خيبر نموذجا مختلفا من حيث طبيعة الوجود اليهودي إذ ارتبطت هذه المنطقة تاريخيا بوجود يهودي واضح منذ فترات مبكرة. وقد أشار ياقوت إليها في سياق حديثه عن موقعها وأهميتها.

ويكشف ذكر خيبر عن وجود يهودي ذي طابع استقراري في بعض مناطق الجزيرة العربية وهو ما يختلف عن الوجود المرتبط بالمراكز الحضرية في الأقاليم الأخرى إذ يعكس امتدادا تاريخيا سابقا ظل حاضرا في الذاكرة الجغرافية والتاريخية [36].

ومن خلال هذه المدن يتبين أن وجود اليهود في معجم البلدان لا يرتبط بنمط واحد من البيئات بل يتوزع بين مدن ذات طابع ديني ومدن حضرية كبرى ومناطق ذات جذور تاريخية قديمة. كما أن اختلاف طبيعة هذه المدن انعكس على طبيعة هذا الوجود من حيث الوظيفة والدور حيث يظهر في بعض المواضع مرتبطا بالنشاط التجاري وفي مواضع أخرى مرتبطا بالرمزية الدينية أو الامتداد التاريخي.

ويؤكد هذا التنوع أن ياقوت الحموي لم يكن يهدف إلى دراسة الجماعات الدينية بحد ذاتها بل كان يوردها ضمن سياق وصفه للبلدان وهو ما يفرض على الباحث إعادة قراءة هذه النصوص وربطها ببعضها للكشف عن دلالاتها الاجتماعية والتاريخية.

(34) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار الفكر، بيروت، 1979، ج1، ص 210.

(35) محمد بن محمد الإدريسي، مصدر سابق

(36) علي بن يوسف القفطي ، مصدر سابق

المبحث الثالث

طبيعة الوجود اليهودي في معجم البلدان

إن دراسة طبيعة الوجود اليهودي في كتاب معجم البلدان لا تقتصر على تحديد أماكن انتشارهم بل تمتد إلى تحليل الأدوار التي أدّوها داخل المجتمع الإسلامي خلال المدة المدروسة. ويظهر من خلال الإشارات التي أوردها ياقوت الحموي أن هذا الوجود لم يكن نمطا واحدا بل اتخذ أشكالا متعددة ارتبطت بطبيعة البيئة التي عاشوا فيها وبالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

كما أن هذه الإشارات تعكس امتدادا تاريخيا أقدم للوجود اليهودي في بعض الأقاليم خاصة في الجزيرة العربية والشام وهو ما تؤكده المصادر التي تناولت تاريخهم قبل الإسلام وفي صدره. ومن خلال الجمع بين هذه المعطيات يمكن تحليل طبيعة هذا الوجود ضمن ثلاثة أبعاد رئيسة:

أولا: البعد الاقتصادي

يظهر من خلال الإشارات الواردة في معجم البلدان أن النشاط الاقتصادي كان أحد أهم مجالات حضور اليهود خاصة في المدن الكبرى والمراكز التجارية. فقد ارتبط وجودهم بالأسواق والحرف والتجارة وهو ما يتناسب مع طبيعة المدن التي استقروا فيها.

ويؤكد هذا الاتجاه ما أشارت إليه الدراسات التاريخية من أن اليهود في بلاد العرب مارسوا أنشطة اقتصادية متعددة مثل التجارة والصيرفة وبعض الحرف المرتبطة بالحياة الحضرية [37]. كما أن موقع بعض المدن التي ورد ذكرها في معجم البلدان على طرق التجارة الدولية أسهم في تعزيز هذا الدور حيث كانت هذه المدن بيئات مناسبة لنشاطهم الاقتصادي.

ويكشف ذلك عن أن وجودهم لم يكن هامشيا بل كان مرتبطا بوظيفة اقتصادية واضحة ساهمت في اندماجهم ضمن الحياة اليومية للمدن.

ثانيا: البعد الاجتماعي

يعكس حضور اليهود في المدن التي ذكرها ياقوت طبيعة المجتمع الإسلامي بوصفه مجتمعا متنوعا يضم جماعات دينية مختلفة. وقد أظهرت الإشارات الواردة أن هذه الجماعات كانت تعيش ضمن إطار اجتماعي واحد مع احتفاظها بخصوصيتها الدينية.

(37) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص 145.

وتشير بعض الدراسات إلى أن اليهود كانوا يشكلون جزءا من البنية الاجتماعية في عدد من المدن حيث تفاعلوا مع بقية السكان في مجالات الحياة المختلفة دون أن يذوبوا بالكامل في المجتمع [38]. وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال ورودهم في معجم البلدان ضمن سياق الحديث عن السكان دون تمييز حاد أو فصل واضح.

كما أن هذا الوجود يعكس نوعا من التعايش الذي فرضته طبيعة المدن الإسلامية التي قامت على التعدد والتفاعل بين مكوناتها.

ثالثا: البعد الديني والتاريخي

يعد البعد الديني أحد أهم العوامل التي تفسر وجود اليهود في بعض المناطق خاصة المدن ذات الرمزية الدينية مثل القدس وبعض مناطق الجزيرة العربية. وقد ارتبط هذا الوجود بتاريخ ديني سابق للإسلام استمر في بعض المواضع خلال الفترات اللاحقة.

وتؤكد المصادر التاريخية أن وجود اليهود في الجزيرة العربية والشام يعود إلى فترات مبكرة وأنهم استقروا في بعض المناطق نتيجة عوامل دينية وسياسية مختلفة [39]. كما أن هذا الامتداد التاريخي انعكس في الإشارات التي أوردها ياقوت حيث يظهر وجودهم مرتبطا بذاكرة المكان وتاريخه.

ويكشف هذا البعد عن أن وجودهم لم يكن مجرد ظاهرة اقتصادية أو اجتماعية بل كان يحمل أبعادا دينية وتاريخية أسهمت في استمراره في بعض الأقاليم.

ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثة يتضح أن الوجود اليهودي في معجم البلدان كان ظاهرة متعددة الجوانب لا يمكن اختزالها في إطار واحد إذ جمع بين النشاط الاقتصادي والاندماج الاجتماعي والامتداد الديني التاريخي. كما أن هذا التنوع يعكس طبيعة البيئة الإسلامية في تلك المرحلة التي اتسمت بالتعدد والتفاعل بين الجماعات المختلفة.

ويؤكد ذلك أن ياقوت الحموي، رغم أنه لم يفرد هذا الموضوع بالدراسة، قد قدم مادة علمية مهمة تتيح للباحث تحليل هذا الوجود والكشف عن أبعاده المختلفة من خلال إعادة قراءة نصوصه في ضوء السياق التاريخي العام.

المبحث الرابع

العلاقة بين اليهود والمجتمع الإسلامي

تمثل دراسة العلاقة بين اليهود والمجتمع الإسلامي خلال المدة من 11هـ إلى 133هـ جانبا مهما في فهم طبيعة التفاعل بين الجماعات الدينية داخل المدن الإسلامية. ولا تظهر هذه العلاقة في كتاب معجم البلدان بصورة مباشرة أو تحليلية وإنما يمكن استنتاجها من خلال الإشارات التي ترد ضمن الحديث عن السكان أو الأوضاع العامة للمدن. ويكشف تتبع هذه

(38) حسين عطوان، اليهود في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، 1990، ص 88.

(39) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ج6، ص 412.

الإشارات أن العلاقة بين اليهود والمجتمع الإسلامي اتسمت بطابع مركب يجمع بين التعايش والتفاعل من جهة وبين الخصوصية الدينية لكل جماعة من جهة أخرى. وقد ساعدت طبيعة المدن الإسلامية التي قامت على النشاط الاقتصادي والتنوع السكاني في إيجاد بيئة تسمح بوجود هذه الجماعات ضمن إطار اجتماعي واحد. ويبدو أن هذا التعايش لم يكن قائما على الاندماج الكامل بل على نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يسمح لكل جماعة بالحفاظ على هويتها مع المشاركة في الحياة العامة. وتشير بعض الدراسات إلى أن اليهود عاشوا في المجتمعات الإسلامية ضمن نظام يحدد حقوقهم وواجباتهم ويتيح لهم ممارسة شعائرهم الدينية مقابل التزامهم بقواعد النظام العام [40]. كما يظهر أن النشاط الاقتصادي كان من أبرز مجالات التفاعل بين اليهود والمسلمين حيث شاركوا في الأسواق والحرف والتجارة وهو ما جعلهم جزءا من الحياة اليومية للمدن. وقد أسهم هذا الدور في تعزيز التواصل بينهم وبين بقية السكان كما وفر لهم نوعا من الاستقرار داخل هذه المجتمعات [41].

ومن جهة أخرى فإن الطابع الحضري للمدن التي وردت في معجم البلدان يعكس بيئة قائمة على التعدد الثقافي حيث لم تكن هذه المدن حكرا على جماعة واحدة بل ضمت عناصر مختلفة أسهمت في تشكيلها. ويظهر ذلك من خلال وصف ياقوت لتنوع السكان في عدد من المدن وهو ما يدل على وجود تفاعل مستمر بين هذه الجماعات [42]. كما أن بعض الإشارات التاريخية توحي بوجود جذور قديمة لهذه العلاقة خاصة في المناطق التي شهدت وجودا يهوديا قبل الإسلام واستمر هذا الوجود في الفترات اللاحقة ضمن إطار جديد تحكمه طبيعة الدولة الإسلامية[43].

ويكشف هذا كله أن العلاقة بين اليهود والمجتمع الإسلامي لم تكن ثابتة على نمط واحد بل تأثرت بعوامل متعددة منها طبيعة المدينة والموقع الجغرافي والظروف السياسية والاقتصادية. إلا أن السمة العامة التي يمكن استخلاصها هي وجود نوع من التعايش الذي أتاح لهذه الجماعات الاستمرار والمشاركة في الحياة العامة دون أن تفقد خصوصيتها. وبناء على ذلك يمكن القول إن كتاب معجم البلدان رغم طبيعته الجغرافية يقدم إشارات مهمة تساعد في فهم طبيعة هذه العلاقة من خلال وصفه للمدن وسكانها وهو ما يتيح للباحث استنتاج ملامح التفاعل بين اليهود والمسلمين في تلك المرحلة.

تحليل صورة اليهود في معجم البلدان

تمثل دراسة صورة اليهود في كتاب معجم البلدان مرحلة متقدمة في البحث إذ تنتقل من مجرد جمع الإشارات وتتبعها إلى تحليل الكيفية التي عرض بها ياقوت الحموي هذه الجماعة ضمن سياق حديثه عن البلدان. ولا تكمن أهمية هذا التحليل في معرفة ما قاله فقط بل في فهم طريقة عرضه ودلالات هذا العرض في إطار الثقافة التاريخية والجغرافية في التراث الإسلامي. ويلاحظ أن ياقوت لم يفرد اليهود بدراسة مستقلة بل جاءت الإشارات إليهم ضمن وصفه للمدن والأقاليم وهو ما

(40) محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، 2010، ص 198

(41) إبراهيم بن محمد الإصطخري، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1961، ص 74.

(42) أحمد بن محمد ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، دار صادر، بيروت، 1996، ص 120.

(43) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء، القاهرة، 1987، ص 95.

يجعل تحليل هذه الصورة مرتبطا بمنهجه العام في التأليف. كما أن هذا العرض لا يمكن فصله عن طبيعة الكتاب بوصفه معجما جغرافيا يعتمد على الجمع والنقل أكثر من التحليل المباشر وهو ما أكدته دراسات التراث الجغرافي والتاريخي [44].

المبحث الأول

أسلوب عرض ياقوت لليهود في معجم البلدان

يتسم أسلوب ياقوت الحموي في عرض المادة المتعلقة باليهود بطابع غير مباشر إذ لا يقدم معلومات عنهم بصورة مستقلة بل يوردها ضمن سياق الحديث عن المدن أو الأحداث المرتبطة بها. وهذا الأسلوب يعكس طبيعة كتابه بوصفه معجما جغرافيا لا كتابا في التاريخ الاجتماعي أو الديني.

ويظهر من خلال هذا الأسلوب أن ياقوت كان يركز على المكان بوصفه محور الحديث بينما تأتي الجماعات السكانية ضمن هذا السياق. وهذا ما يجعل ذكر اليهود مرتبطا بوظائف محددة مثل كونهم من سكان مدينة معينة أو مرتبطين بحدث تاريخي فيها.

كما يتسم عرضه بالاختصار وعدم التوسع في التفاصيل حيث يورد المعلومة بشكل موجز دون تحليل أو تعليق مطول. ويعكس ذلك طبيعة التأليف المعجمي الذي يقوم على تقديم معلومات مركزة تسهل الرجوع إليها. وقد أشار الباحثون إلى أن هذا الأسلوب كان سائدا في كتب الجغرافيا عند العرب حيث يغلب عليها الطابع الوصفي القائم على الجمع[45].

ومن جهة أخرى يظهر أن ياقوت كان يعتمد في عرضه على النقل من مصادر سابقة إذ يورد الروايات كما وصلته دون تدخل واضح في تفسيرها أو نقدها. ويعكس هذا الاتجاه طبيعة الكتابة التاريخية في تلك المرحلة التي كانت تميل إلى حفظ الروايات أكثر من تحليلها [46].

كما يمكن ملاحظة أن لغة ياقوت في عرض هذه الإشارات تتسم بالحياد النسبي إذ لا يظهر في نصوصه موقف واضح تجاه اليهود سواء بالإيجاب أو السلب بل يكتفي بذكرهم ضمن السياق العام. ويشير ذلك إلى أن هدفه لم يكن إصدار أحكام بل تقديم مادة علمية تتعلق بالبلدان وسكانها.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن أسلوب ياقوت في عرض اليهود يتسم بثلاث سمات رئيسة:

- الطابع غير المباشر المرتبط بوصف المكان
- الاختصار والتركيز في عرض المعلومات

(44) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 88.
(45) حسين مؤنس، مصدر سابق.
(46) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 115.

- الاعتماد على النقل دون تدخل تحليلي واضح

ويكشف هذا الأسلوب عن طبيعة كتاب معجم البلدان بوصفه عملا موسوعيا يهدف إلى جمع المعرفة وتنظيمها أكثر من تحليلها وهو ما ينعكس بشكل واضح في طريقة عرض ياقوت لمختلف الجماعات ومنها اليهود.

المبحث الثاني

طبيعة الروايات التي أوردها ياقوت عن اليهود

تمثل دراسة طبيعة الروايات التي أوردها ياقوت الحموي عن اليهود في معجم البلدان خطوة مهمة لفهم مضمون هذه الإشارات وحدودها العلمية إذ إن قيمة هذه المادة لا تتحدد فقط بوجودها بل بطبيعتها ونوعها ومصادرها. ومن خلال تتبع هذه الروايات في نصوص معجم البلدان يتبين أنها لم ترد في سياق واحد بل تنوعت بحسب طبيعة الموضوع الذي يتناوله ياقوت عند حديثه عن المدن والمواضع [47].

ويظهر أن هذه الروايات يمكن فهمها في ضوء منهج ياقوت القائم على الجمع والنقل حيث اعتمد على مصادر متعددة ونقل عنها دون تدخل تحليلي واضح في أغلب الأحيان. وقد أدى ذلك إلى تنوع في طبيعة هذه الروايات بحيث تعكس في كثير من الأحيان طبيعة المصادر التي استقى منها معلوماته.

ومن خلال تحليل هذه المادة يمكن التمييز بين عدد من الأنماط الرئيسة للروايات التي أوردها:

أولا: الروايات التاريخية

تشكل الروايات التاريخية جانبا مهما من الإشارات التي تتعلق باليهود في معجم البلدان حيث يورد ياقوت أخبارا ترتبط بأحداث وقعت في بعض المدن أو تشير إلى وجودهم في سياق تاريخي معين. وغالبا ما تكون هذه الروايات منقولة عن مصادر تاريخية أقدم تناولت أخبار الفتوح أو أحوال المدن [48].

ويلاحظ أن هذه الروايات لا تقدم تحليلا للأحداث بقدر ما تنقلها كما وردت في المصادر وهو ما يعكس طبيعة التأليف التاريخي في تلك المرحلة التي كانت تميل إلى جمع الأخبار وتدوينها.

ثانيا: الروايات الجغرافية

ترتبط هذه الروايات بوصف وجود اليهود ضمن إطار جغرافي حيث يرد ذكرهم عند الحديث عن سكان مدينة معينة أو توزيع السكان فيها. ويأتي هذا النوع من الروايات في سياق وصف المكان دون التوسع في التفاصيل المتعلقة بالجماعة نفسها.

(47) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج3، ص 120.
(48) إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986، ج3، ص 50.

ويعكس هذا النمط طبيعة كتب الجغرافيا التي تركز على المكان بوصفه المحور الأساسي بينما تأتي المعلومات السكانية كجزء من هذا الوصف [49].

ثالثا: الروايات ذات الطابع الديني والتاريخي

تظهر بعض الإشارات التي ترتبط باليهود في سياق ديني أو تاريخي يعكس امتداد وجودهم في بعض المناطق منذ فترات سابقة. وغالبا ما ترد هذه الروايات عند الحديث عن المدن ذات الأهمية الدينية أو المناطق التي ارتبطت بتاريخ ديني معين.

ويكشف هذا النوع من الروايات عن حضور البعد الديني في تفسير وجود الجماعات داخل المدن كما يعكس تأثير التراث الديني في تشكيل الوعي التاريخي لدى المؤلفين [50].

رابعا: الروايات الوصفية العامة

يورد ياقوت أحيانا إشارات موجزة تتعلق بوجود اليهود دون تفصيل حيث يكتفي بذكرهم ضمن تعداد سكان المدينة أو الإشارة إلى وجودهم بشكل عام. ويعكس هذا النوع من الروايات الطابع المختصر الذي يتسم به الكتاب.

كما يدل هذا الأسلوب على أن ياقوت لم يكن يسعى إلى دراسة هذه الجماعة بحد ذاتها بل كان يورد المعلومات التي تخدم وصفه العام للمدينة وهو ما يتفق مع طبيعة التأليف المعجمي [51].

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الروايات التي أوردها ياقوت عن اليهود تتسم بالتنوع من حيث طبيعتها ومضامينها إلا أنها تشترك في كونها جزءا من سياق أوسع يتعلق بوصف المدن والأقاليم. كما أن هذا التنوع يعكس تعدد مصادره واختلاف طبيعة المادة التي نقلها.

ويؤكد ذلك أن دراسة هذه الروايات لا تقتصر على مضمونها بل تتطلب فهم السياق الذي وردت فيه وطبيعة المنهج الذي اتبعه ياقوت في عرضها كما تظهر الحاجة إلى مقارنتها بمصادر أخرى للوصول إلى صورة أكثر دقة.

المبحث الثالث

مدى دقة روايات ياقوت عن اليهود

تمثل مسألة دقة الروايات التي أوردها ياقوت الحموي عن اليهود في كتاب معجم البلدان جانباً مهماً في تقييم القيمة العلمية لهذه المادة إذ إن هذه الروايات لا يمكن التعامل معها بوصفها معطيات نهائية دون النظر في مصادرها وطبيعة نقلها

(49) عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889، ص 12.
(50) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، 1993، ج1، ص 45.
(51) أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969، ص 210.

والسياق الذي وردت فيه. ويظهر من خلال تتبع نصوص معجم البلدان أن ياقوت اعتمد في عرض هذه الروايات على منهج يقوم أساساً على الجمع والنقل مع قدر محدود من النقد أو التمحيص [52].

ويلاحظ أن ياقوت لم يكن شاهداً مباشراً على أغلب الأحداث التي يوردها بل نقلها عن مصادر سابقة في التاريخ والجغرافيا وهو ما يجعل دقة هذه الروايات مرتبطة بدرجة كبيرة بموثوقية تلك المصادر. وقد أشار الباحثون إلى أن كتب الجغرافيا عند العرب كانت تعتمد في كثير من الأحيان على النقل من المؤلفات السابقة مع إعادة ترتيب المادة ضمن بناء جديد [53].

ومن جهة أخرى فإن طبيعة كتاب معجم البلدان بوصفه معجماً جغرافياً تؤثر في مستوى الدقة إذ إن هدفه الأساس هو التعريف بالأماكن لا تحليل الأحداث. ولذلك فإن الروايات التي يوردها تأتي غالباً مختصرة وخالية من التفاصيل التي تساعد على التحقق منها بشكل دقيق. ويعكس هذا الأسلوب طبيعة التأليف المعجمي الذي يركز على الإيجاز وتنظيم المعلومات أكثر من التوسع في نقدها [54].

كما أن تعدد مصادر ياقوت أدى إلى وجود تباين في طبيعة الروايات التي نقلها حيث نجد بعضها يتمتع بدرجة عالية من الموثوقية لارتباطه بمصادر تاريخية معروفة بينما يظهر في بعضها الآخر طابع عام أو تقليدي يعكس ما كان شائعاً في الكتابات السابقة. ويؤكد ذلك ما أشار إليه بعض المؤرخين من أن الروايات التاريخية في التراث الإسلامي تتفاوت في دقتها تبعاً لمصادرها وظروف تدوينها [55].

ومن خلال تحليل الإشارات المتعلقة باليهود يمكن القول إن دقة هذه الروايات تتأثر بعدة عوامل من أبرزها:

- اعتماد ياقوت على مصادر سابقة دون تمحيص نقدي واسع
- طبيعة الاختصار التي تميز بها أسلوبه
- اختلاف نوعية الروايات بين تاريخية ووصفية
- تأثير السياق الجغرافي على طريقة عرض المعلومات

كما أن غياب التعليق الشخصي من قبل ياقوت يجعل من الصعب تحديد موقفه من صحة هذه الروايات إذ يظهر في كثير من الأحيان ناقلاً للمعلومة دون إبداء رأي فيها. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا الأسلوب يعكس منهجاً يقوم على حفظ المادة العلمية أكثر من تحليلها [56].

(52) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج4، ص 210.
(53) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة، الرياض، 1977، ص 45.
(54) عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 60.
(55) جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 2000، ج1، ص 220.
(56) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص 150.

ورغم هذه الملاحظات فإن روايات ياقوت تبقى ذات قيمة علمية مهمة خاصة عند مقارنتها بمصادر أخرى إذ يمكن من خلال هذه المقارنة التحقق من دقتها أو استكمال ما ينقصها. كما أن موقع معجم البلدان ضمن سلسلة المصادر الجغرافية يمنحه أهمية خاصة في تتبع الأخبار المتعلقة بالمدن وسكانها.

وبناء على ذلك يمكن القول إن روايات ياقوت عن اليهود تتمتع بقيمة علمية معتبرة لكنها تحتاج إلى قراءة نقدية تراعي طبيعة مصادرها ومنهجه في النقل وذلك للوصول إلى فهم أكثر دقة لهذا الموضوع.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع اليهود في كتاب معجم البلدان من خلال دراسة تحليلية تهدف إلى الكشف عن طبيعة حضورهم في هذا المصدر الجغرافي المهم خلال المدة من 11هـ إلى 133هـ. وقد انطلق البحث من تتبع الإشارات التي أوردها ياقوت الحموي عن اليهود ضمن سياق حديثه عن المدن والبلدان ثم العمل على تحليل هذه المادة في ضوء السياق التاريخي والجغرافي. وقد أظهرت الدراسة أن ياقوت لم يتناول اليهود بوصفهم موضوعا مستقلا وإنما ورد ذكرهم ضمن إطار أوسع يتعلق بوصف المكان وهو ما يعكس طبيعة كتابه المعجمية التي تقوم على الجمع والتنظيم. كما تبين أن هذا الحضور كان متنوعا من حيث الشكل والمضمون إذ ارتبط أحيانا بالنشاط الاقتصادي وأحيانا بالسياق التاريخي أو الديني للمدن. كما كشفت الدراسة عن أن انتشار اليهود في المدن التي وردت في معجم البلدان لم يكن عشوائيا بل ارتبط بعوامل متعددة من أبرزها الموقع الجغرافي وطبيعة النشاط الاقتصادي ووجود المراكز الحضرية. وقد انعكس ذلك في تنوع البيئات التي ظهر فيها هذا الوجود بين مدن كبرى ومناطق ذات جذور تاريخية قديمة.

ومن جهة أخرى أظهر تحليل أسلوب ياقوت أن منهجه في عرض هذه المادة اتسم بالاختصار والحياد النسبي مع اعتماد واضح على النقل من المصادر السابقة دون تدخل نقدي موسع. وقد أدى ذلك إلى تفاوت في دقة الروايات التي أوردها مما يستدعي التعامل معها بحذر علمي ومقارنتها بمصادر أخرى. وبناء على ذلك يمكن القول إن كتاب معجم البلدان يمثل مصدرا مهما لدراسة الوجود اليهودي في العالم الإسلامي رغم أن هذه المادة وردت فيه بشكل غير مباشر إذ يتيح هذا الكتاب للباحث إمكانية إعادة قراءة هذه الإشارات وتحليلها للكشف عن أبعادها التاريخية والاجتماعية.

الاستنتاجات

1- لم يعالج ياقوت الحموي موضوع اليهود بصورة مستقلة بل ورد ذكرهم ضمن سياق وصف المدن والبلدان.
2- ارتبط وجود اليهود في معجم البلدان بالمراكز الحضرية والبيئات ذات النشاط الاقتصادي والتجاري.
3- تنوعت طبيعة هذا الوجود بين أبعاد اقتصادية واجتماعية ودينية تبعا لطبيعة كل مدينة.
4- اتسم أسلوب ياقوت في عرض الروايات بالاختصار والحياد مع اعتماد واضح على النقل من المصادر السابقة.
5- تفاوتت دقة الروايات التي أوردها نتيجة اختلاف مصادرها وطبيعة نقلها.
6- يعكس كتاب معجم البلدان صورة لمجتمع متنوع يضم جماعات دينية متعددة ضمن إطار واحد.

7- تمثل المادة التي أوردها ياقوت عن اليهود مصدرا أوليا يحتاج إلى تحليل ومقارنة مع مصادر أخرى للوصول إلى نتائج أكثر دقة.

التوصيات

1- إجراء دراسات مقارنة بين ما ورد عن اليهود في معجم البلدان وما ورد في المصادر التاريخية الأخرى.
2- التوسع في دراسة الجماعات الدينية في كتب الجغرافيا الإسلامية بوصفها مصدرا لفهم التكوين الاجتماعي.
3- تحليل منهج الجغرافيين المسلمين في عرض الجماعات السكانية بصورة أعمق.
4- الإفادة من كتب المعاجم الجغرافية في دراسة التاريخ الاجتماعي وليس الجغرافي فقط.
5- تشجيع الدراسات التي تعيد قراءة المصادر التراثية بمنهج تحليلي حديث.

المصادر

1. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1978، ج6 .

2. سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1991، ج1 .

3. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ج1 .

4. نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط4، 1988 .

5. أحمد، أحمد رمضان، الجغرافيا عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983 .

6. الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2005 .

7. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1986، ج4 .

8. المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، لبنان، 1987 .

9. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، مصر، 2003، ج1 .

10. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993 .

11. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1988، ج1 .

12. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج2 .

13. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ج1 .

14. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978 .

15. الإدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989، ج1 .

16. مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس والعالم الإسلامي، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1986 .

17. ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2006 .

18. عطوان، حسين، اليهود في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1990 .

19. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968، ج6 .

20. طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010 .

21. الإصطخري، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، 1961 .

22. ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1996 .

23. مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء، القاهرة، مصر، 1987 .

24. العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992 .

25. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ج3 .

26. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1986، ج3 .

27. ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، (طبعة حديثة) .

28. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993، ج1 .

29. أمين، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1969 .

30. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ج4 .

31. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة، الرياض، السعودية، 1977 .

32. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وأخبارها، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1996 .

33. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، مصر، 2000، ج1 .

34. الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1984.